الصفات الإلهية بين الحقيقة والمجاز

(الشيعة نموذجاً)

نورا معوض عباس معوض

مدرس بكلية آداب جامعة بنها قسم الفلسفة

ملخص البحث

مسألة الإلوهية من أعقد القضايا الميتاقيزيقية وقد عالجها الإنسان على الفطرة فهى فكرة سامية بسمو موضوعها لها العديد من الاتجاهات المختلفة تشمل (وجود الله وصفاته ووحدانيته) أهتم الشيعة بهذه المسألة اهتماما كبيراً ، حيث بدأت منهجها مثل باقى الفرق الإسلامية بالإستدال على وجود الله سبحانه وتعالى ، وذلك من خلال دليل الحدوث وهذا الدليل له مكانه كبيرة عند الشيعة ، وجعلوه أصل من أصول الدلائل الكبيرة التى لا يتحقق إيمان المرء إلا بمعرفتها ، تعرضوا لكثير من الانتقادات لأعتمادهم على العقل فقط فى الإستدال على حدوث العالم ، وأهملوا الجانب النقلى ، واهتموا بالغلو ، لذلك ليس عندهم أراء اجتهادية فى تأويل القرآن من آجل المناقشة والرد والتعديل ، لذلك ربط الشيعة بين التأويلات والتحريفات بأئمة البيت لتخطى القبول عند الناس .

الشيعة اتخذت منهج مخالف فى تناول الصفات خاصة الصفات الخبرية التى تحتمل المجاز فى القرآن الكريم ، حيث استعملت المجاز اللغوى بطريقة تخالف منهج أهل السنة والجماعة ، لذلك فالشيعة غلاة فى عقائدهم ، ظهر الغلو أكثر فى الصفات الإلهية واستعمال الحقيقة والمجاز فى غير محلهما ، حيث ظهر فى بداية نشأة الشيعة فى إثبات الصفات على الحقيقة ، ثم تطور الأمر بعد ذلك إلى الغلو فى إستعمال المجاز .

أهتم الشيعة بفكرة التوحيد لله عز وجل وانفردوا عن الفرق الإسلامية بإدخالهم المجاز لتقديس أئمتهم ورفع مكانتهم حيث أن وجود الله ووحدانيته يمثل الأصل الأول من أصول الدين عند جميع المسلمين ، لذلك أهتم الشيعة بهذا الجانب إهتماماً كبيراً حيث بدت

منهجها مثل باقى الفرق الإسلامية بالاستدال على وجود الله سبحانه وتعالى وذلك من خلال دليل الحدوث وهذا الدليل له مكانه كبيرة عند الشيعة وجعلوه أصل من أصول الدلائل الكبيرة التى لا يتحقق إيمان المرء إلا بمعرفتها ، تعرضوا لكثير من الانتقادات لأعتمادهم على العقل فقط فى الاستدال على حدوث العالم وأهملوا الجانب النقلى وأهتموا بالغلو .

لذلك ليس عندهم أراء اجتهادية فى تأويل القرآن من أجل المناقشة والرد والتعديل لذلك ربط الشيعة بين التأويلات والتعريفات بأنها أهل البيت لتحظى القبول عند الناس .

أن الشيعة اتخذت منهج مخالف فى تناول الصفات ، خاصة الصفات الخبرية التى تحتمل المجاز فى القرآن الكريم حيث استعملت المجاز اللغوى بطريقة تخالف منهج أهل السنة والجماعة لذلك فالشيعة غلاة فى عقائدهم ، ظهر الغلو أكثر فى الصفات الإلهية واستعمال الحقيقة والمجاز فى غير محلهما ، حيث ظهر فى بداية نشأة الشيعة فى إثبات الصفات على الحقيقة ثم تطور الأمر بعد ذلك غلو فى أستعمال المجاز .

كلمات مفتاحية: الإلهية - الحقيقة - المجاز

Issue of Divinity and its relation with reality and allegory in Shia's viewpoint (as a model)

Nora muawwad Abass muawwad

University BANHA

Abstract:

The issue of divinity is one of the most complex metaphysical issues. Man has naturally tackled it, it is a big idea owing to the bigness of its topic, and it has many different approaches including (existence of Allah, His attributes and His Oneness). Shia are highly interested in this issue. Its methodology has started like the other Islamic groups by referring to existence of Allah Almighty by the proof of incidence. This proof is highly respected by Shia; they made it one of the fundamentals of great evidence which no one can verify their own faith without it. They are exceptionally criticized because of relying on reason only to infer the incidence of the world. They set the traditions aside and concerned with exaggeration. Therefore, they have no juristic deduction to interpret the Quran for the purpose of discussion, reply and alteration. So, Shia connected interpretations and distortions with Imams to be approved by people.

Shia adopted challenging method in handling stative attributes which quite refer to allegory in the Noble Quran. They used the linguistic allegory in a way conflicting with the method of Ahlu-Sunnah wal-Jamaah. So, Shia are overstating their beliefs. Overstatement emerged in many attributes of Allah and the use of reality and allegory inappropriately. Moreover, when Shia came into view, attributes were really proved and then it turned into overstatement by using allegory.

Key words: Divinity - relation - allegory

الصفات الإلهية بين الحقيقة والمجاز

(الشيعة نموذجاً)

نورا معوض عباس معوض

مدرس بكلية آداب جامعة بنها قسم الفلسفة

مقدمـــــة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين، ورضي الله عن صحابته الهادين المهديين، ومن سار على طريقهم، واقتفي آثارهم إلى يوم الدين...

وبعد،،،

إن كمال الإنسان المؤمن وسعادته لا تتم إلا بمعرفة فاطره وبارئه، ومعرفة أسمائه وصفاته ، ومعرفة الطريق الذي توصل إليه، وبالتالي فجميع الفرق والمذاهب الإسلامية تثبت لله تعالى كافة صفات الكمال، والجمال، والإجلال، والإكرام.

بيد أنهم اختلفوا في طرق إثبات تلك الصفات لله تعالى، ومن هنا تعتبر مسألة الصفات الإلهية من المسائل التي دار فيها خلاف مناقشات عديدة بين الفرق والمذاهب الإسلامية؛ ويرجع السبب في هذا الخلاف إلى عدة أسباب، من أبرزها الحقيقة والمجاز في إثبات الصفات الإلهية.

وقد أهتمت الشيعة بهذه المسألة اهتماما كبيراً ، حيث بدأ منهجها مثل باقى الفرق الإسلامية بالاستدلال على إثبات الصفات الإلهية من خلال استعمال المجاز اللغوي، فغالوا في استعماله معتمدين على العقل، لذلك ليس عندهم أراء اجتهادية في تأويل القرآن من آجل المناقشة والرد والتعديل ، لذلك ربط الشيعة بين التأويلات والتحريفات بأئمة البيت لتخطى القبول عند الناس .

كما أن الشيعة اتخذت منهج مخالف في تناول الصفات خاصة الصفات الخبرية التى تحتمل المجاز في القرآن الكريم ، حيث استعملت المجاز اللغوى بطريقة تخالف منهج أهل السنة والجماعة، لذلك فالشيعة غلاة في عقائدهم بصفة عامة، وظهر الغلو أكثر في الصفات الإلهية واستعمال الحقيقة والمجاز في غير محلهما ، حيث ظهر في بداية نشأة الشيعة في إثبات الصفات على الحقيقة ، ثم تطور الأمر بعد ذلك إلى الغلو في استعمال المجاز، وبالتالي كان من الأهمية دراسة هذا الموضوع.

وبالله التوفيق

- **أهمية البحث:**

- بيان الدوافع التي كانت السبب وراء غلو الشيعة في استخدام المجاز اللغوي في باب الصفات الإلهية.
- الوقوف على منهج الشيعة في تناول الصفات الإلهية بصفة عامة، والحقية والمجاز بصفة خاصة.
- توضيح مدى ربط الشيعة بين التأويلات والتعريفات بأئمة أهل البيت حيث قالوا أن السياق القرآني غير منسجم مع النظر العقلي وهذه التساؤلات عندهم ليست آراء اجتهادية في تأويل القرآن قابلة للأخذ والرد والمناقشة والتعديل .
- بيان مدى اختلاف الشيعة في منهجها في الصفات خاصة الصفات الخبرية التي تحمل المجاز في القرآن الكريم .

- **أهداف البحث:**

١- إظهار الثراء الفكري لدى علماء الإسلام في تناول المسائل الخلافية.

٢- التأكيد على أن الخلاف بين الفرق والمذاهب الإسلامية ليس خلاف عقدي، بل خلاف اجتهادي، فالأصول الإسلامية ثابتة لا يختلف عليها مسلم.

٣- بيان أن الإسلام لم يغلق باب الاجتهاد في فهم النصوص الشريفة واستعمال الحقيقة والمجاز.

٤- بيان القواعد المتعلقة باستعمال الحقيقة والمجاز في باب الصفات الإلهية.

٥- الخروج بنتائج وتوصيات تفيد البحث العلمي.

- **منهج البحث :**

لما كان موضوع البحث هو الصفات الإلهية بين الحقيقة والمجاز (الشيعة نموذجاً)، فمن المناسب استخدام المنهج التحليلي الذي يمكن من خلاله دراسة مختلف الإشكاليات العلمية اعتمادًا على عدة أساليب كالتفكيك والتركيب والتقويم، ويعتبر علم الكلام والفلسفة الإسلامية أحد أكثر الاختصاصات استخداماً للمنهج التحليلي ، علماً أن هذا المنهج يقوم على ثلاث عمليات وهي : التفسير – النقد – الاستنباط ، حيث أن هذه العمليات قد تجتمع جميعها في سياق بحث معين ، أو قد يكون بعضها كافياً في سياق بحث آخر ، بحيث تحدد طبيعة البحث ما هي العمليات التي على الباحث اتباعها، أضف إلى ذلك المنهج المقارن، من حيث مقارنة استعمالات الشيعة للحقيقة والمجاز في باب الصفات الإلهية باستعمالات أهل السنة.

- **مشكلة البحث:**

تكمن مشكلة البحث حول الإجابة عن تساؤل، هو هل يجوز التأويل المجازي للصفات الإلهية التي توهم التشبيه للباري سبحانه وتعالى بغرض التنزيه؟ وهل استخدمت الشيعة هذا التأويل لنفس الغرض؟

- **الدراسات السابقة:**

توجد بعض الدراسات تناولت الصفات الإلهية عند الشيعة بصورة ضمنية، دون التعرض لاستعمالات الحقيقة والمجاز اللغويين من قِبل الشيعة، ومن أبرز تلك الدراسات ما يأتي:-

١- رسالة دكتوراه (٢٠٠٣) بعنوان: (خلافات المتكلمين في الصفات الإلهية، وموقف ابن تيمية منها)، للباحث: أمير صالح المأمون، بكلية الآداب، قسم الفلسفة، جامعة الخرطوم.

٢- بحث (٢٠٠٩) بعنوان: (موقف الشيعة من صفات الله تعالى عرض ونقد) الدكتور صالح حسين الرقب، مجلة الجامعة الإسلامية- غزة.

٣- بحث (٢٠١٥) بعنوان: (موقف المذاهب من صفات الله عز وجل)، للدكتور: خرصان محمد عبدالله خرصان، بأكاديمية الدراسات الإسلامية جامعة ملايا، كوالالمبور، ماليزيا.

٤- رسالة ماجستير (٢٠١٦) بعنوان: (الصفات الإلهية بين الشيعة والمعتزلة على ضوء عقيدة أهل السلف الصالح)، بكلية أصول الدين، بقسم العقيدة الإسلامية، الجامعة الإسلامية. غزة.

وهذه الدراسات تناولت الصفات الإلهية عند الشيعة بصورة ضمنية، دون التعرض للحقيقة والمجاز، وبالتالي يختلف هذا البحث عن الدراسات السابقة في بيان استعمالات الشيعة للحقيقة والمجاز في باب الصفات الإلهية.

خطة البحث

يتكون البحث من مقدمة، وثلاث مباحث.

- **المبحث الأول : المفاهيم والمصطلحات**
- **المبحث الثاني : أقسام الصفات الإلهية**
- **المبحث الثالث: الصفات الإلهية وعلاقتها بالحقيقة والمجاز.**
- **الخاتمة.**

قائمة المصادر والمراجع .

المبحث الأول : المفاهيم والمصطلحات

أولًا: الشيعة.

أ- في اللغة.

وردت مادة الكلمة (ش. ي. ع) في القرآن الكريم حوالي اثني عشر موضعاً مرة[١]، كما ورد لفظ (التشيع) في اللغة العربية على العديد من المعاني، أبرزها:-

- ورد في لسان العرب الشيعة هم "أتباع الرجل وأنصاره، وجمعها شِيَعٌ، وأشياع جمع الجمع، وأصل الشيعة: الفرقة من الناس، ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكور والمؤنث بلفظ واحد ومعنى واحد، وقد غلب هذا الاسم على من يتولى علياً وأهل بيته، حتى صار لهم اسماً خاصاً، فإذا قيل: فلان من الشيعة عرف أنه منهم، وفي مذهب الشيعة كذا أي: عندهم، وأصل ذلك من المشايعة وهي المتابعة والمطاوعة"[٢].
- يقال في اللغة العربية: " شيعة الرجل هم الجماعة المائلة إليه من محبتهم له وأصلها من الشياع وهي الحطب الدقاق التي تجعل مع الجزل في النار لتشتعل كأنه يجعلها تابعا للحطب الجزل لتشرق"[٣]

- يطلق لفظ الشيعة على الانتشار فيقال: " (شاع) الخبر يشيع (شيعوعة) ذاع. وسهم (مشاع) و (شائع) أي غير مقسوم. و (أشاع) الخبر أذاعه. و (شيعه) عند رحيله (تشييعا) . و (شيعة) الرجل أتباعه وأنصاره. و (تشيع) الرجل ادعى دعوى الشيعة.

---

(١) انظر:محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، طبعة دار الحديث ، القاهرة ، ص ٨.

(٢)ابو الفضل جمال الدين ابن منظور : لسان العرب ، دار صادر ، ط ٣ ن بيروت ، ١٤١٤ هـ ، ص (١٨٨/٨)

(٣) أبو هلال العسكري ، الفروق اللغوية ، ج١/ ص٢٧٩.

وكل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم رأي بعض فهم (شيع)، وقوله تعالى: {كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ}[٤] أي بأمثالهم من الشيع الماضية"[٥].

وبناءً عليه يمكن القول أن مفهوم الشيعة في اللغة تعني الأتباع والأنصار، والتشيع معناه: المتابعة والمناصرة، سواءً كانت هذه المتابعة والمناصرة لفكرة معينة أو لجماعة أو لأفراد.

ب- في الاصطلاح.

عرف الشيخ عبد الرازق عفيفي الشيعة بأنهم الذين "شايعوا علي بن أبي طالب خاصة، وقال بالنصِّ على إمامته، وقصر الإمامة على آل البيت، وقال بعصمة الأئمة من الكبائر، والصغائر، والخطأ. وقال: لا ولاء لعلي إلا ببراء من غيره من الخلفاء الذين في عصره قولاً، وفعلاً، وعقيدةً، إلاَّ في حال التقية"[٦]

كذلك عرفت بأنها: "أقدم الفرق الإسلامية، وأصلهم أصحاب الرأي القائل بأولوية آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم بالخلافة وأحق آل البيت هو علي بن أبي طالب، وقد ظهروا بمذهبهم في آخر عصر عثمان رضي الله عنه ونما وترعرع في عهد علي كرم الله وجهه، ولما لعلي من المكانة الممتازة في الإسلام أخذوا ينشرون نحلتهم على الناس، ولما جاء العصر الأموي ووقعت المظالم على العلويين ورأى الناس في علي وأولاده شهداء هذا الظلم انتشر المذهب الشيعي وكثر أنصاره"[٧].

---

(٤) سورة سبأ: الآية ٥٤.

(٥) محمد بن ابى بكر الرازي : مختار الصحاح ، ت /يوسف الشيخ محمد ، طبعة المكتبة العصرية ، ط ٥ ، ١٤٢٠ هـ ، ١٩٩٩ م ، مادة ش.ى.ع ، ص ١٧١.

(٦) عبد الرازق عفيفي، مذكرة التوحيد ، طبعة: دار الوطن للنشر، الرياض، ط:١، ١٤١٣هـ، ص١٢٩

(٧) محمد حسن ايوب : تبسيط العقائد الاسلامية ، دار الندوة الجديدة للطباعة ، بيروت ، لبنان ، ط ٥ ، ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ م ، ص ٣٠٠ .

جاء في موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم أن الشيعة " هم الذين شايعوا عليا، وقالوا إنّه الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنّصّ الجلي أو الخفي، واعتقدوا أنّ الإمامة لا تخرج عنه وعن أولاده، وإن خرجت فبظلم أو تقيّة منه، أو من أولاده"[٨]

وبناءً عليه يتبين لنا أن فرقة الشيعة فرقة اسلامية كلامية ترى أن الإمام علي رضي الله عنه هو الأحق بالخلافة كما أنها تنسب نفسها لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفة عامة ولسيدنا علي رضي الله عنه بصفة خاصة، واول مسألة كلامية تحدثوا فيها كانت الإمامة وما يتعلق بها من أحكام.

ثانيًا: مفهوم الحقيقة والمجاز وأقسامهما.

١- الحقيقة :

أ- في اللغة.

وردة مادة الكلمة (ح . ق . ق) في القرآن الكريم في العديد من الآيات منها :

قوله تعالى " وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ"[٩] والحقيق هاهنا بمعنى المحقوق وهو من قولك : حققت الرجل إذا ما تحققته وعرفته على يقين ولفظة (على) هاهنا هى التى تقرن بالأوصاف اللازمة الأصلية كقوله تعالى "فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا"[١٠] وتقول : جاءني فلان على هيئته وعادته وعرفته وتحققته على كذا وكذا من الصفات فمعنى الآية : إنى لم أعرف ولم أتحقق إلا على قول الحق[١١].

---

(٨)محمد على الفاروقى التهانوى : كشاف اصطلاحات الفنون ، ت / د . لطفى عبدالبديع ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر ، ١٩٦٣ م ، ص (١٠٥٢/١١)..

(٩) سورة الأعراف : الآيتان ١٠٤ ، ١٠٥

(١٠) سورة الروم : آية ٣٠

(١١) ابن الجوزى : نزهة الأعين النواظر فى علم الوجوه والنظائر ، ت ، محمد عبدالكريم كاظم الراضى ، طبعة مؤسسة الرسالة ، لبنان ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ، ص ٣٧٧

- إذن التحقق المراد منه الوصول اليقين الذى تطمئن إليه النفس وتهدى به القلوب ، وقريب من هذا المعنى

ويشتق لفظ (الحقيقة) من حقيق على وزن فعيل بمعنى فاعل من حق الشيء إذا ثبت أو بمعنى مفعول من حققت الشيء إذا اثبته ثم نقل إلى معنى الكلمة الثابتة أو المثبتة في مكانها كما وردت مادة الكلمة (ح . ق . ق) في مصادر اللغة العربية على عدة معانٍ، منها:-

- يطلق لفظ الحقيقة في اللغة العربية على الصحيح ، الثابت بلا شك وعكسه باطل يقال : الحق فوق القوة يدل عليه قوله تعالى " بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ "(١٢)
- لفظ الحقيقة فهو الاشتقاق من (حق) "والحق يكون بمعنى الوجوب وبمعنى الحزم وبمعنى الصدق وبمعنى التخصص والترغيب ولا يفض الخاتم إلا بحقه أى بالوجه المباح الجائز وحتى يبلغ حقيقة الإيمان أي خالصه ومن رآني فقد رأى الحق قيل رؤياه حق صادقة ليس فيها ضغث حلم ولا تخييل شيطان وقيل رآني حقيقة"(١٣).
- حقيقة الشيء: "كنهه وخالصه وجوهره "ويرى البعض أن الوقوف على حقائق الأشياء ليس في قدرة البشر، ولمس حقيقة التفوق، الحقيقة جارحة، مثل ظهر على حقيقته: انكشف أمره، افتضح، في الحقيقة: في الواقع"(١٤).

---

(١٢) سورة الأنبياء : آية ١٨

(١٣) ابو الفضل السبتى : مشارق الانوار على صحاح الاثار ، طبعة دار التراث ، ص ٢١٠/١

(١٤) د أحمد مختار عبد الحميد: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط١ ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، ٥٣٣/١.

وبناءً عليه يدور مفهوم الحقيقة في اللغة العربية حول كنه الشيء وأصله، فحقيقة الشيء أصله وجوهره الذي هو عليه في الواقع.

ب- الحقيقة في الاصطلاح.

عرفت الحقيقة بعدة تعريفات اصطلاحية، منها:-

- الحقيقة هي: اللفظ المستعمل فيما وضع له في اصطلاح به التخاطب[١٥] والمستعملة احتراز عما لم يستعمل فإن الكلمة قبل الاستعمال لا تسمى حقيقة والمراد من الوضع تعيين اللفظ في أصل الاصطلاح للدلالة بنفسه على معنى ما دون الحاجة إلى قرينة .
- عرفت الحقيقة بأنها " المطابقة في الحق من جانب الواقع وفي الصدق من جانب الحكم فمتى صدق الحكم صدق مطابقته للواقع ومعنى حقيته : حقية مطابقة الواقع إياه[١٦] .
- وحقيقة الشيء : ما به الشئ هو هو كالحيوان الناطق للإنسان بخلاف مثل : الضاحك والكاتب مما يمكن تصور الإنسان بدونه وقد يقال : إن ما به الشئ هو هو باعتبار تحققه: حقيقة وبامتياز تشخصه : هوية ومع قطع النظر عن ذلك:ماهية[١٧] .

---

(١٥) عبد المتعال الصعيدي : بغية الإيضاح لتلخيص في علوم البلاغة ، كلية الآداب للطباعة ، ط ٢، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م، ص ٤٥٦/٣

(١٦) محمد بن محمد عبدالرازق الحسيني ابو الفيض الزبيدى : تاج العروس من جواهر القاموس ، طبعة دار الهداية ، مادة حقق ، ص(١٦٧/٢٥)

(١٧) على بن محمد بن على الزين الشريف الجرجاني : التعريفات ، طبعة دار الكتب العلمية ،بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣م ، ص ٩٠

–وقد اصطلح المتكلمين مع علماء البلاغة في تعريف الحقيقة بأنها " إسناد الفعل أو معناه إلى ما هو له عند المتكلم في الظاهر والمراد بمعنى الفعل نحو المصدر واسم الفاعل وقولنا في الظاهر ليشمل ما لا يطابق اعتقاده "[١٨].

وبناءً عليه يدور مفهوم الحقيقة في الاصطلاح حول كل لفظ يبقى على موضوعه، وقيل : ما اصطلح الناس على التخاطب به وهى الشيء الثابت قطعاً ويقيناً يقال : حق الشيء إذا ثبت وهو اسم للشيء المستقر في محله فإذا أطلق يراد به ذات الشيء الذى وضعه واضع اللغة في الأصل كاسم الأسد للبهيمة وهو ما كان قاراً في محله والمجاز ما كان قاراً في غير محله.

٢- المجاز.

أ- في اللغة.

لفظ (مجاز) ورد في اللغة العربية على وزن مفعل من الجواز وهو التعدي من قولهم جزت موضع كذا إذا تعديته وسبب التسمية انهم جاوزوا به المكان الأصلي الذى وضع له أول مرة "ومفعل مصدر ميمي من جازَ / جازَ بـ اسم مكان من جازَ / جاز بـ مَعبرَ مَمَر ، والمجاز من الكلام : وهو ما استعمل في غير ما وضع له أصلاً مع وجود علاقة بين المعنى الأصلي والمعنى المراد وقرينة تمنع من إرادة المعنى الحقيقي"[١٩]، وقد ورد لفظ (مجاز) في اللغة العربية على العديد من المعاني، من أبرزها:-

---

(١٨) أبو المعالى القزوينى : الايضاح في علوم البلاغة ، ت/ محمد عبدالمنعم خفاجى ، طبعة دار الجبل ، بيروت ، ط ٣ ، ص (٨١/١)

(١٩) أحمد مختار عمر عبدالحميد : معجم اللغة العربية المعاصرة ، مادة (ح.و.ز) ص ٤٢١/١

- قال ابن فارس: (جوز) الجيم والواو والزاء أصلانِ: أحدهما: قطعُ الشيء، والآخر: وسط الشيء؛ فأما الوسط، فجَوْز كل شيء وسَطه...، والأصل الآخر: جُزت الموضع، سِرْت فيه، وأجزته: خلَّفته وقطعتُه، وأجزته أنفذته[٢٠]
- والمجاز مصدر فعل " جاز " يقال لغة : جاز المسافر ونحوه الطريق وجاز به جوزاً وجوازاً ومجازاً إذا سار فيه حتى قطعه ويطلق لفظ " المجاز " على المكان الذى اجتازه من سار فيه حتى قطعه ويقال : جاز القول ، إذا قبل ونفذ وكذا يقال : جاز العقد وغيره إذا نفذ ومضى على الصح، أعانك الله على إجازة الصراط وهو مجاز القوم ومجازتهم وعبرنا مجازة النهر وهى الجسر وجاز البيع والنكاح وأجازه القاضي وهذا مما لا يجوزه العقل وجاز بي العقبة وأجازنيها وأجازة بجائزة سنية وبجوائز وأصله من أجازة ماء يجوز به الطريق أي سقاه واسم ذلك الماء الجواز ويقال استجزته ماء لأرضى أو لماشيتى فأجازني وسقاه جوازاً لأرضه ويقال أيضاً : خذ جوازك وخذوا أجوزتكم وهو صك المسافر لئلا يتعرض له وتجاوز عن المسيء وتجاوز عن ذنبه واللهم اعف عنا وتجاوز عنا وتجوز عنا وتجوز في الصلاة وغيرها : ترخص فيها وتجوز في أخذ الدراهم إذا جوزها ولم يردها[٢١] .
- الإمضاء والنفاذ، يقال: أجاز الأمر: أمضاه وأنفذه "عقد مجاز[٢٢]".

---

(٢٠) أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي: معجم مقاييس اللغة، ت/ عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. (٢/٥٠).

(٢١) ابو القاسم محمود بن عمر بن احمد الزمخشرى : أساس البلاغة ، ت ، محمد باسل عيون السود ، دار الكتب بيروت ، لبنان ، طبعة ١ ، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م ، ص ١/١٥٦ .

(٢٢) أحمد مختار عمر عبدالحميد : معجم اللغة العربية المعاصرة ، مادة (ح.و.ز) ص ١/٤٢١

ويمكن القول بأن المجاز في اللغة هو: نقل اللفظ من حقيقته إلى كلمة أخرى؛ لأنهم جازوا به موضعَه الحقيقيَّ الأول إلى موضعه الثاني، فكأنه مسلَك ووسيلة الانتقال من المعنى الحقيقيّ إلى الخيالي.

ب- في الاصطلاح :

عرف المجاز بعدة تعريفات اصطلاحية، من أبرزها:

١- يعرف المجاز بأنه اللفظ المستعمل في غير ما وضع له علاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي فإن كانت علاقته المشابهة سمى استعارة وإلا فمجازاً مرسلاً أو مركباً أو عقلياً[٢٣]، وبالتالي يكون المجاز عبارة عن استعمال اللفظ في غير ما وضع له في أصل اللغة لعلاقة (مشابهة أو غير مشابهة بين المعنى الحقيقي والمجازي) مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي .

٢- كما عرف المجاز بأنه الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له ، في اصطلاح به التخاطب على وجه يصح مع قرينة عدم إرادته فقولنا : المستعملة احتراز عما لم يستعمل لأن الكلمة قبل الاستعمال لا تسمى مجازاً كما لا تسمى حقيقة وقولنا : في اصطلاح به التخاطب ليدخل فيه نحو لفظ الصلاة إذا استعمله المخاطب بعرف الشرع في الدعاء مجازاً فإنه وإن كان مستعملاً فيما وضع له في الجملة فليس بمستعمل فيما وضع له في الاصطلاح الذى به وقع التخاطب وقولنا : على وجه يصح احتراز عن الغلط[٢٤] .

---

(٢٣) محمد على السراج : اللباب فى قواعد اللغة والأدب والنحو والصرف والبلاغة ، مراجعة خيرالدين شمس باشا ، ط دار الفكر ، دمشق ، ط١ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م ، ص ١٧٣

(٢٤) الصعيدي : بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ص ٤٥٩/٣

٣- أقسام الحقيقة والمجاز :

وضع الأصوليون شرطان للفظ إذا تحققا نستطيع الحكم عليه بأن هذا اللفظ على حقيقته هذين الشرطين هما[٢٥]:

الشرط الأول : الوضع وهو تخصيص اللفظ بإزاء المعنى وجعله دليلاً عليه ولا حقيقة لغوية إلا باستعمالها فيما وضعت له في الأصل فالوضع هو الأساس الذى يخضع له المنطق اللغوي الأصلي وإنما يعرف هذا بالسماع من أهل اللغة .

الشرط الثاني : الاستعمال وهو ملازم للوضع فالذي يظهر من دراسة الأصوليين للحقيقة أنهم لا يقصدون بذلك الوضع الأول للألفاظ وإنما الاستعمال واستقراء الدلالة هو الذى يحدد ذلك وإلا لاكتفي في اعتبار الحقيقة بالوضع اللغوي .

المبحث الثاني : أقسام الصفات الإلهية عند الشيعة

أولًا: صفات الباري عز وجل عند أهل السنة قسمان:

١- الصفات الذاتية: هي الصفات الدائمة أو الملازمة أو اللازمة لذاته - عز وجل – وهي لا تنفك عن الذات الإلهية، بل هي لازمة لها أزلاً وأبداً والتي لا تعلق لها بالإرادة والمشيئة، ولا تنفك بحال عنه - عز وجل - من مثل: صفة العلم، والعز، والعلو، والعظمة، والقدرة...، وأمثال ذلك، وكذلك: صفة الحياة، والوجه، واليدين، والعينين،.. ونحو ذلك من الصفات

٢- الصفات الفعلية: وهي تتعلق بالإرادة والمشيئة والاختيار، أي تحدث بمشيئة الله واختياره وقدرته، كالخلق والإحياء والإماتة، والاستواء على العرش، والمجيء، والإتيان والنزول إلى السماء الدنيا، والضحك، والرضا، والغضب[٢٦].

---

(٢٥) ابو الحسن الأمدى : الأحكام في أصول الأحكام ، ت/ عبدالرؤوف عفيفي ، طبعة المكتب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ص ٢٧/١

(٢٦) انظر: محمد بن خليفة بن علي التميمي، الصفات الإلهية تعريفها، أقسامها، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ص٦٥

وتنقسم الصفات عند أهل السنة من حيث أدلة ثبوتها إلى قسمين[٢٧]:

القسم الأول: الصفات الشرعية العقلية: وهي التي يشترك في إثباتها الدليل الشرعي السمعي والدليل العقلي، والفطرة السليمة. وهي أكثر صفات الله تعالى، بل أغلب الصفات الثبوتية يشترك فيها الدليلان السمعي والعقلي.

القسم الثاني: الصفات الخبرية: وتسمى النقلية والسمعية، لأنَّ طريق إثباتها لله تعالى الخبر الصادق الذي جاءت به نصوص الكتاب الكريم والسنة الصحيحة، أما العقل فليس له دور في إثبات هذه الصفات سوى التصديق بها بعد ثبوتها بطريق الدليل السمعي.

وتنقسم الصفات الخبرية إلى قسمين، هما:-

١- الصفات الخبرية الذاتيّة: كالوجه، واليدين، والعين، والقدم، والنفس والإصبع، والساق، وغير ذلك.

٢- الصفات الخبرية الفعليّة: مثل النزول، والاستواء، والإتيان، والمجيء، والمحبة، والرضا، والغضب، والضحك.

ثانيًا: أقسام الصفات عند الشيعة.

يقسم الشيعة صفات الله تعالى إلى قسمين، الصفات السلبية وهي صفات الجلال، والصفات الثبوتية وهي صفات الجمال والكمال[٢٨]:-

---

([٢٧]) المرجع السابق، ص٦٥، ٦٦.

([٢٨]) انظر: العلامة الحلي أقسام الصفات عند الشيعة: علم العقائد، الباب الحادي عشر: ،ص ٤٥، والشيخ المفيد، تصحيح اعتقادات الإمامية ص٤١، والصدوق. حق اليقين:١/٤١. محمد رضا المظفر، عقائد الإمامية ، ص٣٤،٣٣، محمد جعفر شمس الدين، دراسات في العقيدة الإسلامية : ص١٦٧،١٦٥، هاشم معروف الحسني، الشيعة بين الأشاعرة والمعتزلة: ص ١٥٣، محسن آل عصفور، موجز عقائد الإمامية: ص٥،٤. جعفر السبحاني، العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت: صفات الله السلبيةُ، الأصل الثاني والأربعون: ص ٨١،٨٠، السيد على الحسيني الصدر، العقائد الحقّة: ص ٦٥.

أولا: الصفات السلبية(صفات الجلال): وهي التي يجب سلبها عن الذات، باعتبار أن اتصاف الذات بها يلزم منه محال من المحالات، لأنها تتنافي مع وجوب الوجود. وهي صفات عدميّة، ووصفها بالجلاليّة لأن الذات الإلهيّة المقدسة تجلّ عن الاتصاف بها[٢٩] أو هي:الصفات التي يجلّ الله تعالى عن الوصف بها، لأنّها تدلّ على نقص الموصوف بها وعجزه، والله تعالى غنيٌ غِنىً مطلقاً، ومنزّه عن كلِّ نقص وعيب[٣٠].

وتعود الصفات السلبية إلى صفة ثبوتية هي: أن الله بسيط مجرد. وتتفرع عن هذه الصفة السلبية:أنه تعالى ليس بمرئي، وليس بمتحيز، وليس بمتحد، ولا حالّ في غيره، وأنه ليس بمركَّب. ووجه وجوب سلب هذه الصفات عنه سبحانه أنَّه لو اتصف بها لكان جسماً، فإنَّ جميع هذه الأمور من لوازم إثبات الجسمية له سبحانه[٣١].

ويعبّرُ الشيعة عن الصفات السلبية بقولهم:"فليس هو بجسم، ولا صورة، وليس جوهراً ولا عرضاً، وليس له ثقل أو خفة، ولا حركة أو سكون، ولا مكان ولا زمان، ولا يشار إليه. كما لا ندَّ له، ولا شبه، ولا ضدّ، ولا صاحبة له ولا ولد، ولا شريك، ولم يكن له كفواً أحد، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار"[٣٢].

قال شيخهم محمد الحسيني الشهير بالقزويني قال في وصف الله سبحانه:"لا جزء له، وما لا جزء له لا تركيب فيه، وما ليس بمركب ليس بجوهر، ولا عرض، وما ليس بجوهر

---

(٢٩) محسن آل عصفور، موجز عقائد الإمامة، ، موقع المؤلف على شبكة المعلومات الدولية (www.al-asfoor.org).

(٣٠) جعفر السبحاني، العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة آل البيت: جعفر السبحاني، العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة آل البيت: نقله إلى العربية جعفر الهادي،إعداد مركز الأبحاث العقائدية.-النجف الأشرف- العراق، موقع المركز على شبكة المعلومات الدولية(http://aqaed.info). ص ٦٥.

(٣١) محمد رضا المظفر، عقائد الإمامية، شبكة الفكر، للكتب الالكترونية http://alfeker.net/library.php?id=1041 ص ٣٤.

(٣٢) المرجع السابق، ص٢٣.

ليس بعقل، ولا نفس، ولا مادة، ولا صورة، ولا جسم، وما ليس بجسم ليس في مكان، ولا في زمان، ولا في جهة، ولا في وقت، وما ليس في جهة، لا كم له، ولا كيف ولا رتبة، وما لا كم له، ولا كيف له، ولا جهة لا وضع له، وما ليس له وضع ولا في وقت، ولا في مكان، لا إضافة له ولا نسبة، وما لا نسبة له لا فعل فيه ولا انفعال، وما ليس بجسم ولا لون ولا في مكان، ولا جهة لا يرى، ولا يدرك.."[٣٣].

يلاحظ الشيعة أنهم بقولهم عن الله أنه ليس بجسم ولا صورة وما ليس في جهة، لا كم له...الخ. يقولون في التوحيد بنفس قول المعتزلة، وهذه الألفاظ ليست منصوصة في الكتاب، ولا السنة، كما يتضمن إنكار لبعض ما وصف الله به نفسه ووصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم، حيث فيه أنكار علوه سبحانه، وأنكار رؤيته سبحانه، كما يضمن وصف الله تعالى بألفاظ مبتدعة مستحدثة، مع الإعراض عن الألفاظ الشرعية الدينية.

ثانيا: الصفات الثبوتية(صفات الجمال والكمال):

المراد من الصفات الثبوتية عند الشيعة نفي أضدادها، إذ صفاته تعالى لا كيفية لها ولا سبيل إلى إدراكها[٣٤]. والمقصود من الصفات الكمالية عند الشيعة هي الصفات التي تدلّ على كمالِ الله في وجوده وذلك كالعلم والقدرة، والحياة، والإرادة والإختيار وما شابه ذلك[٣٥]، ويرون أن كمال التوحيد هو إثباتها لله تعالى، لأن الذات الفاقدة لهذه الصفات تكون محدودة لخروجها عن تلك الذات، ولا شيء من المحدود بواجب ولا خالق، فمن وصف الله تعالى بالصفات الكمالية التي هي عين ذاته فقد وحده[٣٦].

---

(٣٣) الطبطبائي، مجالس الموحدين في أصول الدين، نسخة الكترونية، http://balis.bibalex.org/AR/OPAC/Home/RecordDetails?bibid=407599 ص٢١.

(٣٤) حق اليقين كتاب التوحيد(الفصل الثالث):عبد الله شبر، ص ٤١.

(٣٥) جعفر السبحاني، العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة آل البيت، ص ٦٥.

(٣٦) عبد الله الجوادي ، علي بن موسى الرضا عليه السلام والفلسفة الإلهية: الدار الإسلامية للطباعة

يقول محمد رضا المظفر:"صفاته تعالى الثبوتية الحقيقية الكمالية التي تسمى بصفات الجمال والكمال كالعلم، والقدرة، والغنى، والإرادة، والحياة ـ هي كلّها عين ذاته، ليست هي صفات زائدة عليها، وليس وجودها إلاّ وجود الذات؛ فقدرته من حيث الوجود حياته، وحياته قدرته، بل هو قادر من حيث هو حي، وحي من حيث هو قادر، لا إثنينيه في صفاته ووجودها، وهكذا الحال في سائر صفاته الكماليّة.نعم، هي مختلفة في معانيها ومفاهيمها، لا في حقائقها ووجوداتها"(٣٧).

والصفات الثبوتية تنقسم إلى قسمين اثنين: صفات الذات، وصفات الأفعال.

١- صفات الذات: هي كونها مستحقة للذات الإلهية استحقاقاً لازماً، لا لشيء سواها. وهي وصفه بأنه حي، عالم، قادر، وإنه لم يزل مستحقاً لهذه الصفات(٣٨).قال الشيخ المفيد: "والمعنى في قولنا صفات الذات: أن الذات مستحقة لمعناها استحقاقا لازما لا لمعنى سواها. فصفات الذات لله تعالى هي الوصف له بأنه حي، قادر، عالم ألا ترى أنه لم يزل مستحقا لهذه الصفات ولا يزال"(٣٩).

٢- صفات الأفعال: هي ما تجب بوجود الفعل، ولا تجب قبل وجوده، ووصفه بصفات الأفعال معناه أنه قبل صدور الفعل لا يصح وصفه سبحانه بتلك الصفة، فالصفات الفعلية ترجع إلى الله تعالى، بمعنى أنه خلقها ونسبها إلى نفسه، فلا يقال له خالق، إلا بعد أن يخلق، ولا يقال له رازق، إلا بعد أن يرزق، أي قبل خلقه الخلق لا يوصف بأنه خالق، وقبل إماتته الخلق لا يقال عنه مميت. إلى غير ذلك من الصفات التي لا يصح حملها على الذات إلا بعد وقوع الفعل من الله تعالى. يقول جعفر السبحاني في توضيحها:

والنشر،٢٠٠٢م. ص ٤٦.

(٣٧) محمد رضا المظفر، عقائد الإمامية، ص ٣٣.

(٣٨) جعفر السبحاني، العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة آل البيت، ص ٦٨.

(٣٩) الشيخ المفيد، تصحيح اعتقادات الإمامية، تحقيق حسين درگاهى. موقع شبكة الشيعة العالمية(http://www.shiaweb.org). ص ٤١.

"وبعبارةٍ أخرى مالم يصدر من الله فعل كالخالقية والرازقيّة والغفارية والراحمية، لا يمكن وصفه فعلاً بالخالق والرازق وبالغفّار والرحيم، وإن كان قادراً ذاتاً على الخلق والإرزاق والمغفرة والرحمة"(٤٠).

وصفات الأفعال يوصف الله تعالى بضدها، كما يصح خلوه عنها، ويصح أن يقال فيه إنه غير خالق اليوم ولا رازق لزيد، ولا محيي للميت الفلاني، ولا مبدئ لشيء في هذه الحالة(٤١).

المبحث الثالث: الصفات الإلهية وعلاقتها بالحقيقة والمجاز.

من المعروف أن الشيعة غلاة في عقائدهم ظهر الغلو عند الشيعة في مسألة الصفات الإلهية واستعمال الحقيقة والمجاز في غير محلهما حيث ظهر في بداية نشأة الشيعة في إثبات الصفات على الحقيقة ثم تطور الأمر بعد ذلك غلو في استعمال المجاز .

يقول فخر الرازي : الغلو في الدين نوعان : غلو حق وهو أن يبالغ في تقريره وتأكيده ، وغلو باطل وهو أن يتكلف في تقرير الشبه وإخفاء الدلائل(٤٢) .

للشيعة في الصفات الإلهية وعلاقتها بالحقيقة والمجاز ثلاث مواقف، وصف بالانحراف والغلو هي:

الموقف الأول: الغلو في الإثبات (وما يسمى بالتجسيم).

الموقف الثاني: الغلو في التأويلات المجاز.

الموقف الثالث: وصف الأئمة بأسماء الله وصفاته.

---

(٤٠) جعفر السبحاني، العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة آل البيت: ص ٦٨.

(٤١) انظر: الشيخ المفيد، تصحيح اعتقادات الإمامية: ص٤١.

(٤٢) فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب : دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ، ص ١٢ / ٤١١ .

وسأتوقف عند كل مسألة من هذه المسائل الأربع وأبين مذهب الشيعة فيها من خلال مصادرها:

أولًا: الغلو في الإثبات (وما يسمى بالتجسيم).

ذهب الإمام الأشعري إلى أن أوائل الشيعة كانوا مُجسمة ثم بين مذاهبهم في التجسيم ونقل بعض أقوالهم في ذلك إلا أنه يقول بنه قد عدل عنه قوم من متأخريهم إلى التعطيل(٤٣) .

وهذا يدل على أن اتجاه الاثنى عشرية إلى التعطيل قد وقع في فترة مبكرة من نشأتهم حتى وصل بهم الأمر إلى التشبيه والتجسيم ونسب هذا إلى خشام بن الحكم وأتباعه تقشعر من سماعها جلود المؤمنين.

يقول عبد القاهر البغدادي : "زعم هشام بن الحكم أن معبوده جسم ذو حد ونهاية وأنه طويل عريض عميق وأن طوله مثل عرضه"(٤٤) ويقول : إن هشام بن سالم الجواليقى مفرط في التجسيم والتشبيه لأنه زعم أن معبوده على صورة الإنسان ... وأنه ذو حواس خمس كحواس الإنسان(٤٥)وكذلك ذكر أن يونس بن عبدالرحمن القمي مفرط أيضاً في باب التشبيه وساق بعض أقواله في ذلك(٤٦) .

---

(٤٣) ابو الحسن على بن اسماعيل بن اسحاق الأشعرى : مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، ت/نعيم زرزور ، طبعة المكتبة العصرية ط١ ، ١٤٢٦هـ ، ٢٠٠٥ م ، ص ١٠٦/١ ، ١٠٩ .

(٤٤) نفس المصدر السابق : ص ٦٨ .

(٤٥) عبد القاهر البغدادى : الفرق بين الفرق ، طبعة الافاق الجديدة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٧٧ م ، ص ٦٥ .

(٤٦) نفس المصدر السابق : ص ٧٠ .

ثانيًا: الغلو في التأويلات المجاز.

وضع علماء الإسلام ضوابط وقواعد في اخراج الصفات الخبرية الواردة في النصوص الشريفة وتوهم التشبيه من المعنى الحقيقي للمجازي، حيث "إنه مهما كانت أجناس النصوص وأنواعها وأصنافها فقد ترجع إلى القسمة المعروفة من كون الكلام ينقسم إلى حقيقة ومجاز فإذا كان الكلام حقيقة صرفة خالصة فإنه لا يجوز تأويله، وأما إذا كان الكلام فإنه يجب تأويله حتى تتلاءم دلالة تعابيره مع المعقولية"(٤٧).

والسؤال هنا: هل التزمت الشيعة بتلك القواعد والضوابط في اخراج الصفات الخبرية الواردة في النصوص الشريفة وتوهم التشبيه من المعنى الحقيقي للمجازي؟

والجواب: أنه بمرور الزمن في أواخر المائة الثالثة تغير مذهب الشيعة من غلو في استعمال اللفظ الظاهري إلى غلو في استعمال المجاز حيث تأثر بمذهب المعتزلة في تأويل صفات البارئ وكثر هذا الاتجاه عندهم في المائة الرابعة لما صنف لهم المفيد وأتباعه كالموسوي الملقب بالشريف المرتضى وأبى جعفر الطوسي واعتمدوا في ذلك على كتب المعتزلة مع اعتمادهم الدليل العقلي كمنهج أهل الاعتزال ثم جاءوا بروايات كثيرة عن الائمة أن يسندون بها مذهبهم في التأويل المجازي ويؤكدون على أن أمير المؤمنين على – رضى الله عنه – وبعض علماء أهل البيت كمحمد الباقر وجعفر الصادق بأنهم يقولون بالتأويل المجازي واعتبر بعض شيوخهم المعاصرين أن هذا هو عمدتهم في نفي الصفات على حقيقتها ويتسألون " هل يبقى مجال البحث عن الصفات وهل له طريق إلا الإدغان بكلمة أمير المؤمنين رضى الله عنه : كمال الإخلاص نفي الصفات عنه ؟ (٤٨)".

---

(٤٧) نصر حامد، أبو زيد. التأويل والخطاب، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب.ط ١، سنة ٢٠٠٠، ص ٥٦

(٤٨) السيد إبراهيم الموسوعى الزنجانى : عقائد الأمامية الاثنى عشرية ، مؤسسة الأعمى للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ص ٢٨ .

والحقيقة أن الشيعة اتخذت منهاجاً مخالفاً في تناول الصفات الإلهية خاصة الصفات الخبرية التى تحتمل المجاز في القرآن الكريم حيث استعملت المجاز اللغوى بطريقة تخالف منهج أهل السنة والجماعة والسلف الصالح فقد اعتقدوا " بأن للقرآن معانى باطنة تخالف الظاهر وهذه المسألة قد أخذت بعداً كبيراً وخطيراً عند الشيعة حيث تحول كتاب الله عندهم بتأثير هذا المعتقد إلى كتاب آخر غير ما في أيدى المسلمين وقد ذهب شيوخ الشيعة وفي تطبيق هذا المبدأ شوطاً بعيداً وقدم الشيعة مئات الروايات والتى تؤول آيات الله على غير تأويلها ونسبوها للأئمة الاثنى عشر وليس لهذا التأويل الباطنى من ضابط ولا له قاعدة يعتمد عليها "(٤٩).

وقد استدلوا على هذا الغلو ببعض الآيات القرآنية الشريفة فعن "محمد بن منصور قال : سألت عبداً صالح عن قول الله عز وجل " قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ"(٥٠) قال : فقال: إن القرآن له ظهر وبطن فجميع ما حرم الله في القرآن هو الظاهر ، والباطن من ذلك أئمة الجور ، وجميع ما أحل الله تعالى في الكتاب هو الظاهر، والباطن من ذلك أئمة الحق "(٥١).

كذلك الرواية الواردة في أصح كتبهم تقرر مبدأ أن للقرآن معانى باطنة تخالف الظاهر مخالفة تامة وتضرب المثل بما أحل الله وحرم في كتابه من الطيبات والخبائث وأن المقصود بذلك رجال بأعيانهم هم الأئمة الاثنا عشرية وأعداؤهم وهم كل خلفاء المسلمين ... وهذا التأويل لا أصل له من لغة أو عقل أو دين وهو محاولة لتغيير دين الإسلام من أساسة ودعوة إلى التحلل والإباحية !! .

---

(٤٩) ناصر بن عبدالله بن على القفازى : أصول مذهب الشيعة الأمامية الاثنى عشرية ، ط ١ ، ١٤١٤ هـ ، ص ١١ / ١٥٠ .

(٥٠) سورة الأعراف : آية ٣٣ .

(٥١) محمد يعقوب الكليني: أصول الكافي، منشورات الفجر. بيروت، ط١ ٢٠٠٧، ١/٣٧٤.

كما يظهر من تلك الرواية الدافع إلى القول بأن القرآن له ظهر وبطن وهو أن كتاب الله سبحانه وتعالى خلا من ذكر أئمتهم الاثنى عشر ومن النص على أعدائهم وهذا الأمر أقض مضاجعهم وأفسد عليهم أمرهم وقد صرحوا بأن كتاب الله قد خلا من الأئمة فقالوا : لو قرئ القرآن كما أنزل لالفينا مسلمين[٥٢] فلما لم يكن لأصل مذهبهم وهو (الإمامه) والأئمة ذكر في كتاب الله قالوا بهذه المقالة لإقناع أتباعهم وترويج مذهبهم بين الأغرار والجهلة وحتى يجعلوا لهذه المقالة القبول أسندوها – كعادتهم – لبعض آل البيت .

كما ذهبت الشيعة إلى القول بأن لكل آية قرآنية سبعة بطون ثم طاشت تقديراتهم فقالت : بأن لكل آية سبعين باطناً واستفاضت بشأن ذلك أخبارهم يدل عليه قول أحد علمائهم " لكل آية من كلام الله ظهر وبطن ... بل لكل واحدة منها كما يظهر من الأخبار المستفيضة سبعة وسبعون بطناً "[٥٣].

ولكن الأئمة ماتوا كالآخرين : لقولة تعالى "كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ "[٥٤] وقد حاولوا أن يجعلوا لأئمتهم الشيعة ينفردون بها في حكم الموت العام فقالوا : إن الأئمة يعلمون متى يموتون ولا يموتون إلا باختيار منهم[٥٥] ولكنهم ماتوا على كل حال ولو كان الموت حسب اختيارهم لما كان للتقية وجود ... ويقولون : إن الأسماء الحسنى الواردة في قوله سبحانه "وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ "[٥٦] هي الأئمة ويروون عن أبى عبدالله أنه قال : نحن

---

(٥٢) محمد بن مسعود ابن عياش السلمى السمرقندي : تفسير العياتى ، مؤسسة الأعلمى للنشر ، بيروت ، ١٤١١ هـ ، ١٩٩١ ، ص ١ / ٣ .

(٥٣) أبو الحسن محمد الظاهر بن عبدالحميد الغنونى : مرأة الأنوار ، ١٨٧٢ ، ص ٣ .

(٥٤) سورة الرحمن : آية ٢٦ .

(٥٥) أبو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكلينى : أصول الكافى ، دار الكتب الإسلامى للنشر ، طبعة الحيدرية ، طهران ، ١٣٦٣ هـ ، ص ٢٥٨/١

(٥٦) سورة الأعراف : آية ١٨ .

والله الأسماء الحسنى الذى لا يقبل من أحد إلا بمعرفتنا قال : "فَادْعُوهُ بِهَا [٥٧]"وهكذا يظهر منهج الشيعة لآيات الصفات فهم يؤولون الآيات المتعلقة بصفات الله سبحانه بالأئمة وعلى سبيل المثال قالوا :إن الأخبار المستفيضة تدل على تأويل وجه الله بالأئمة عليهم السلام[٥٨] .

ثالثًا: وصف الأئمة بأسماء الله وصفاته.

لقد ربط الشيعة هذه التأويلات المجازية بأئمة أهل البيت لتحظى بالقبول عند الناس ولأنها تأويلات غير عاقلة قالوا : بأن السياق القرآنى غير منسجم مع النظر العقلى ونسبوا هذا القول لجعفر الصادق كما يروى ذلك جابر الجعفي أنه قال له : يا جابر إن للقرآن بطناً وللبطن ظهراً ، ثم قال : وليس شيء أبعد من عقول الرجال منه ، إن الآية لينزل أولها في شئ وآخرها في شئ وهو كلام متصل يتصرف على وجوه[٥٩] .

- **مجموعه من التأويلات المجازية لدى الاثنا عشرية:**

١- **نور الله سبحانه:** قال تعالى " وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا" ذهب جمهور المفسرين إلى أن المقصود : أضاءت يوم القيامة إذا تجلى الحق جل وعلا للخلائق لفصل القضاء[٦٠] ولكن شيخ المفسرين عند الشيعة (ابراهيم القمى) يروى بسنده عن المفضل بن عمر أنه سمع أبا عبدالله – رضى الله عنه – يقول في قوله : " وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا" قال : رب الأرض يعنى إمام الأرض فقلت : فإذا خرج يكون

(٥٧) البرهان : ٥١/٢٧ .

(٥٨) مرأة الأنوار : ص ٣٢٤

(٥٩) ناصر بن عبدالله بن على : أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثنى عشرية ، ط ١ ، ١٤١٤ هـ ، ص ١ / ١٩٧

(٦٠) أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، طبعة دار الكتب العلمية ، منشورات محمد على ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٩هـ ، ص ٧/٤ .

ماذا ؟ قال : إذاً يستغنى الناس عن ضوؤ الشمس ونور القمر ويجتزون (كذا) بنور الإمام[٦١] .

٢- **وجه الله تعالى:** الوارد في قوله تعالى " كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ "[٦٢] وقوله "وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ "[٦٣] وقد خرجوا بمعنى الوجه من الحقيقة إلى مجاز لا يحتمله المعنى حيث ذهبوا إلى أن المراد من وجه الله تعالى هو أن الأئمة لهم البقاء الدائم بل ينفردون بذلك ؟ ! ما كنت أظن أن الأمر يصل بهم إلى هذا.

٣- **رؤية الله تعالى:** الواردة في قوله تعالى "وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ"وترى الشيعة الإمامية بحكم مجاراتهم للمعتزلة إلى نفي الرؤية وجاءت روايات عديدة ذكرها ابن بابوية في كتابه التوحيد وجمع أكثرها صاحب البحار تنفي ما جاءت به النصوص من رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة فتفترى – مثلا – على أبى عبدالله جعفر الصادق بأنه سئل " عن الله تبارك وتعالى هل يرى في المعاد ؟ فقال : سبحان الله وتعالى عن ذلك علواً كبيراً ... إن الأبصار لا تدرك إلا ما له لون وكيفية ، والله خالق الألوان والكيفية "[٦٤] .

ومن المعلوم أن المنفي عن علم البشر بكفية الرؤية لا ذات الكيفية كما أن هذا يناقض ما رواه صاحب الكافي عن ابى عبدالله أنه قال : ولكن لابد من إثبات أن له كيفية لا يستحقها غيره ولا يشارك فيها ولا يحاط بها ولا يعلمها غيره[٦٥] .

---

(٦١) **السيد هاشم البحرانى : البرهان فى تفسير القرآن ، طبعة مؤسسة الاعلمى ، بيروت ، ١٤٢٧ هـ ، ٢٠٠٦م ، ص ٨٧/٤ .**

(٦٢) **سورة القصص : آية ٨٨**

(٦٣) **سورة الرحمن : آية ٢٧ .**

(٦٤) **محمد باقر المجلسى : بحار الأنوار الجامع لدرر الأئمة الأطهار ، طبعة احياء الكتب الإسلامية ، بدون تاريخ ، ص ٣١/٤**

(٦٥) **أصول الكافى : ص ١ / ٨٥**

ومن خلال ما سبق يتبين أن هذه التأويلات ليست عندهم آراء اجتهادية في تأويل القرآن قابلة للأخذ والرد والمناقشة والتعديل بل هي في مقاييسهم نصوص شرعية لها سمة الوحى وأهميته وقدسية النص النبوي وشرعيته وقد جاءت عندهم نصوص كثيرة تحذر وتنذر من رد أمثال هذه النصوص التي لا تتفق مع العمل والفطرة ولا مع المنطق واللغة وأن الواجب التسليم وعدم الاعتراض .

الخاتمـــــــــة

تبين لنا من خلال ما سبق غلو الشيعة في استخدام التأويلات المجازية للصفات الإلهية بما يتوافق مع معتقداتهم؛ لذا خرج البحث بمجموعة من النتائج، والتوصيات والاقتراحات، والتي نذكرها على النحو الآتي:-

أولًا: أهم النتائج.

١- اتخذت الشيعة منهجًا مخالفًا في تناول الصفات، خاصة الصفات الخبرية التى تحتمل المجاز في القرآن الكريم حيث استعملت المجاز اللغوى بطريقة تخالف منهج أهل السنة والجماعة لذلك فالشيعة غلاة في عقائدهم.

٢- ظهر في بداية نشأة الشيعة في إثبات الصفات على الحقيقة ثم تطور الأمر بعد ذلك غلو في استعمال المجاز، وبالتالي فالغلو أكثر في الصفات الإلهية واستعمال الحقيقة والمجاز في غير محلهما.

٣- اعتمدت الشيعة في موقفهم من الصفات على روايات ضعيفة، وربما تكون موضوعة، نسبوها لأئمتهم، وهي المناقضة لنصوص الكتاب والسنة.

٤- اعتمد الشيعة على أدلة تخيلوا أنها من العقليات، وهي في الحقيقة مما دل العقل الصريح على فسادها.

٥- ليس لدلى الشيعة أراء اجتهادية في تأويل القرآن بالمعاني المجازية من أجل المناقشة والرد والتعديل لذلك ربط الشيعة بين التأويلات والتعريفات بأنها أهل البيت لتحظى القبول عند الناس.

٦- المجاز الذي استخدمه الشيعة في باب الصفات الإلهية الشيعة تأويل مبتدع لم يرد في كلام العرب، ولغة القرآن الكريم. فتأويل الشيعة هو: صرف اللفظ عن ظاهره وحقيقته إلى المجاز الذي وافق عقائدهم الفاسدة.

ثانيًا: أبرز التوصيات.

تعتبر التوصيات بمثابة نوافذ يتم من خلالها مراجعة ما تمت دراسته، ثم ربط هذا وذاك، بحيث تكون الموضوعات والنتائج المتداولة بينها تآلف، ومن أبرز التوصيات ما يلي:

١- ضرورة العناية بتحديد المفاهيم وتحرير المصطلحات، والاتفاق على المعاني التي يتم التعامل بها ، حينئذ يتلاقى المسلمون على كلمة سواء، وقد يتلاقى معهم غيرهم على طريق الاهتداء، فتحديد المفاهيم كاشف عن طبيعة العقل البشري في كيفية الوصول إلى المعارف الصحيحة.

٢- ضرورة مناقشة الغلو والتطرف الشيعي في استخدام المجاز اللغوي في غير محله، فيما يتعلق بالصفات الإلهية، وبيان أوجه ضعف أدلتهم.

٣- ضرورة مراعاة القواعد والضوابط الشرعية والعقلية في استخدام المجاز اللغوي في باب الصفات الإلهية٠.

٤- حصر باب الاجتهاد فيما يتعلق بباب الصفات الإلهية على المؤهلين لهذا الاجتهاد.

ثالثًا: أبرز الاقتراحات.

تعتبر المقترحات بمثابة رؤوس موضوعات قابلة للدراسة يستوي في ذلك ما يتعلق بالرسائل الجامعية والبحوث المعرفية، ومن ثمّ اعتبر الكثيرون أن تقديم مقترحات عمل يستكمل به البحث المعرفي من حيث إنه يوقف نفسه وزملاءه على جوانب تحتاج المزيد من الدراسة وبناءً عليه فإن أبرز المقترحات هي:

١- القواعد الأصولية للتأويلات المجازية (دراسة تحليلية).
٢- دوافع التأويلات المجازية للصفات الإلهية عند الشيعة.
٣- الغلو والتطرف الفكري لدى الشيعة الاثنى عشرية.

المصادر والمراجع

١. ابن الجوزى : نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ، ت ، محمد عبدالكريم كاظم الراضى ، طبعة مؤسسة الرسالة ، لبنان ، بيروت ، ط ١، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م.

٢. ابو الحسن الأمدى : الأحكام في أصول الأحكام ، ت/ عبدالرؤوف عفيفي ، طبعة المكتب الإسلامي ، بيروت ، لبنان .

٣. ابو الحسن على بن اسماعيل بن اسحاق الأشعرى : مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، ت / نعيم زرزور ، طبعة المكتبة العصرية ط١، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥ م .

٤. أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، طبعة دار الكتب العلمية، منشورات محمد على ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٩هـ ، ص ٧/٤.

٥. ابو الفضل السبتى : مشارق الانوار على صحاح الاثار ، طبعة دار التراث .

٦. ابو الفضل جمال الدين ابن منظور : لسان العرب ، دار صادر ، ط ٣ ن بيروت ، ١٤١٤ هـ ،.

٧. ابو القاسم محمود بن عمر بن احمد الزمخشرى : أساس البلاغة ، ت ، محمد باسل عيون السود ، دار الكتب بيروت ، لبنان ، طبعة ١ ، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م ..

٨. أبو المعالى القزوينى : الايضاح في علوم البلاغة ، ت/ محمد عبدالمنعم خفاجى ، طبعة دار الجبل ، بيروت ، ط ٣ .

٩. أبو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكلينى : أصول الكافي ، دار الكتب الإسلامى للنشر ، طبعة الحيدرية ، طهران ، ١٣٦٣ هـ .

١٠. أبو هلال العسكري ، الفروق اللغوية ، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.

١١. أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي: معجم مقاييس اللغة، ت/ عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١٢. أحمد مختار عبد الحميد: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط١ ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

١٣. جعفر السبحاني، العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة آل البيت: نقله إلى العربية جعفر

الهادي،إعداد مركز الأبحاث العقائدية.-النجف الأشرف- العراق، موقع المركز على شبكة المعلومات الدولية(http://aqaed.info).

١٤. السيد إبراهيم الموسوعى الزنجانى : عقائد الأمامية الاثنى عشرية ، مؤسسة الأعمى للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ص ٢٨ .

١٥. السيد هاشم البحرانى : البرهان في تفسير القرآن ، طبعة مؤسسة الاعلمى ، بيروت، ١٤٢٧ هـ ، ٢٠٠٦م ،

١٦. الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم أبي عبد الله، العكبري، البغدادي، صحيح اعتقادات الإمامية: تحقيق حسين درگاهى. موقع شبكة الشيعة العالمية(http://www.shiaweb.org).

١٧. عبد الرازق عفيفي، مذكرة التوحيد ، طبعة: دار الوطن للنشر، الرياض، ط:١، ١٤١٣هـ.

١٨. عبد القاهر البغدادى : الفرق بين الفرق ، طبعة الافاق الجديدة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٧٧ م .

١٩. عبد الله الجوادي ، علي بن موسى الرضا عليه السلام والفلسفة الإلهية: الدار الإسلامية للطباعة والنشر،٢٠٠٢م.

٢٠. عبد الله شبر، حقّ اليقين في معرفة أصول الدين: ،مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ١٩٩٧م.

٢١. عبدالمتعال الصعيدى : بغية الإيضاح لتلخيص في علوم البلاغة ، كلية الأداب للطباعة ، ط ٢، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٢٢. على بن محمد بن على الزين الشريف الجرجانى : التعريفات ، طبعة دار الكتب العلمية ،بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م .

٢٣. فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب : دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.

٢٤. محسن آل عصفور، موجز عقائد الإمامة، ، موقع المؤلف على شبكة المعلومات الدولية (www.al-asfoor.org).

٢٥. محمد باقر المجلسى : بحار الأنوار الجامع لدرر الأئمة الأطهار ، طبعة احياء الكتب

الإسلامية ، بدون تاريخ ، ص ٣١/٤

٢٦. محمد بن ابى بكر الرازى : مختار الصحاح ، ت /يوسف الشيخ محمد ، طبعة المكتبة العصرية ، ط ٥ ، ١٤٢٠ هـ ، ١٩٩٩ م .

٢٧. محمد بن خليفة بن علي التميمي، الصفات الإلهية تعريفها، أقسامها، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

٢٨. محمد بن محمد عبدالرازق الحسينى ابو الفيض الزيدى : تاج العروس من جواهر القاموس ، طبعة دار الهداية

٢٩. محمد بن مسعود ابن عياش السلمى السمرقندي : تفسير العياتى ، مؤسسة الأعلمى للنشر ، بيروت ، ١٤١١ هـ ، ١٩٩١ .

٣٠. محمد حسن ايوب : تبسيط العقائد الاسلامية ، دار الندوة الجديدة للطباعة ، بيروت ، لبنان ، ط ٥ ، ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ م .

٣١. محمد رضا المظفر، عقائد الإمامية، تحقيق وتعليق عليه محمد جواد الطريحي، مؤسسة الإمام علي عليه السلام. انظر موقع مركز الأبحاث العقائدية على شبكة المعلومات الدولية(http://aqaed.info).

٣٢. محمد على السراج : اللباب في فواعد اللغة والأدب والنحو والصرف والبلاغة، مراجعة خيرالدين شمس باشا ، ط دار الفكر ، دمشق ، ط١ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م .

٣٣. محمد على الفاروقى التهانوى : كشاف اصطلاحات الفنون ، ت / د . لطفي عبدالبديع ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر ، ١٩٦٣ م .

٣٤. محمد فؤاد عبد الباقى : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، طبعة دار الحديث ، القاهرة.

٣٥. ناصر بن عبدالله بن على : أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثنى عشرية ، ط ١ ، ١٤١٤ هـ.

٣٦. ناصر بن عبدالله بن على القفازى : أصول مذهب الشيعة الأمامية الاثنى عشرية ، ط ١ ، ١٤١٤ هـ .

٣٧. نصر حامد، أبو زيد. التأويل والخطاب، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب.ط ١، سنة ٢٠٠٠.